علمـــاء وأعـــلام

آية الله السيد أحمد الخوانساري

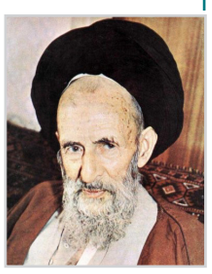

السيد أحمد الخوانساري (١٣٠٩ ـ ١٤٠٥ هـ) من مراجع الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري، أحد مراجع طهران، ومؤلّف كتاب "جامع المدارك في شرح المختصرالنافع".

■ ولادته ونسبه

هو السيد أحمد بن السيد يوسف بن السيد حسن الموسوي الخوانساري، من عائلة ينتهي نسبها إلى الإمام الكاظم عليه السلام، ولد في ١٨ محرم عام ١٣٠٩ه بمدينة خوانسار في إيران، كان أبوه السيد يوسف وجده من علماء الدين المعروفين.

■ حياته العلمية

درس في مدينة خوانسار بعضاً من المقدّمات والسطوح والرياضيات، سافر إلى مدينة أصفهان، ثمّ إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته عند كبار أساتذتها، وفي سنة ١٣٣٥ هـ عاد إلى إيران، وذهب إلى مدينة أراك، وأخذ يحضر دروس الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، وبعد انتقال الشيخ الحائري إلى قم، أخذ السيد الخوانساري يقيم صلاة الجماعة التي كان يقيمها الشيخ الحائري في أراك، ويؤدّي الوظائف الدينية التي كان الشيخ الحائري يؤدّيها، ولحاجة الحوزة العلمية في مدينة قم لأمثاله، انتقل إليها.

■ تدريسه

بعد وصوله إلى مدينة قم المقدسة قادماً من مدينة أراك، شرع بتدريس البحث الخارج في الفقه والأُصول، وأصبح بعد ذلك من الأستاذة المرموقين، في الحوزة العلمية في قم.

فرحل إلى طهران في عام ١٣٧٠ هـ، وذلك بعد أن توفي السيد يحيى السجادي ـ إمام جماعة مسجد الحاج سيد عزيز الله في سوق طهران ـ فطلب أهالي طهران من المرجع السيد حسين البروجردي أن يبعث لهم من يقوم مقامه من ذوي الكفاءة، فأشار السيد إليه وأمر أن يجيب دعوتهم، فرحل إلى طهران وأقام فيها، واشتغل بإمامة الجماعة وتدريس الفقه والأصول، إلى أن توفي.

■ مرجعيته

بعد وفاة آية الله السيد حسين البروجردي رحمه الله أصبح من مراجع التقليد عند الشيعة، ورجع إليه جمع كثير في التقليد في إيران وخارجها.

■ أساتذته

شيخ الشريعة الإصفهاني؛ الآخوند الخراساني؛ السيّد محمّد كاظم اليزدي؛ الميرزا النائيني؛ الشيخ عبد الكريم الحائري و ... .

■ من تلامذته

السيد رضا الصدر؛ الشيخ محمد تقي الستوده؛ السيد محمد باقر الموحد الأبطحي؛ السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي؛ السيد عز الدين الحسيني الزنجاني؛ الشيخ علي بناه الاشتهاردي؛ السيد موسى الصدر و ... .

■ حياته الاجتماعية

بعد رحيل آية الله العظمى بروجردي رحمه الله رجع عدد كبير من الناس في إيران وبعض الدول المجاورة إلى آية الله خوانساري واستخدموا رسالته، وفي النهاية، أصبحت مرجعيته أعظم وأوسع نطاقًا، إلى درجة أن إدارة الشؤون المالية للحواضر العلمية في إيران وغيرها من البلدان أصبحت أكثر على عاتق شخصه المبارك، وكان قويًا وذو قدرة من الناحية المالية لدرجة أن راتبه استمر لعدة أشهر بعد رحيله.

لقد كان لآية الله خوانساري دورٌ بارز ومؤثر منذ بداية النهضة الإسلامية بقيادة رجال الدين، وله حق كبير في تشكيل أسس الثورة الإسلامية. في تلك الأيام الأولى، عندما كان مع علماء آخرين يتظاهرون في سوق طهران احتجاجًا على تصرفات النظام، تعرض لهجوم من الشرطة وعناصر الأمن، وأصيب بجروح في القدم. وقد صدرت عنه عدة بيانات حول الثورة.

كما أنه أصدر بيانا بمناسبة نفي الإمام الخميني رحمه الله إلى تركيا واعتقال بعض الشخصيات الأخرى.

■ مؤلفاته

جامع المدارك في شرح المختصر النافع، في سبع مجلدات وهو من الكتب الفقهية الإستدلالية حاز على توجه العلماء؛ حاشية العروة الوثقى؛ أحكام العبادات؛ رسالة عملية؛ العقائد الحقّة؛ كتاب الطهارة؛ كتاب الصلاة.

■ وفاته

توفّي السيد الخوانساري قدس سره في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٤٠٥ هـ بالعاصمة طهران، ثمّ نقل جثمانه إلى مدينة قم المقدسة، حيث أُجري له تشييع مهيب، وصلّى عليه السيد محمد رضا الكلبايكاني، ودفن بجوار مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

المصدر: موقع ويكي شيعة

مقالة

القراءة وأهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات

بقلم: الشيخ جميل مال الله الربيعي

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)(العلق:١ - ٥)

هكذا انبثق نور الإسلام في بدء انطلاقته بتوجيه أمر لرسول الله صلى الله عليه وآله بالقراءة، وما أدراك ما القراءة؟! القراءة حركة العقل والفكر لتغيير الواقع من حالة دانية إلى حالة مرتفعة سامية.

والآيات الكريمة التي أجمع المفسرون على أنها أول سورة نزلت على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه الواقعة الرائعة التي ربطت الأرض بالسماء وغيّرت وجه التاريخ تشير إلى أن الإسلام انطلق من العلم والمعرفة؛ ليبني الإنسان فردًا ومجتمعًا ودولة، وينشئ حضارة إنسانية رائعة.

إن القراءة بمعناها الحقيقي تعني التأمل والتدبر في كتاب التكوين الآفاقي والأنفسي هذا من جانب، ومن جانب آخر قراءة في كتاب التدوين المتمثل في كتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله ليكون دليلًا ومرشدًا إلى معرفة ما في الكون من أسرار، وما في خلقه ووجوده من أهداف الكون وما وراءه من أسرار وماذا يراد منه؟

إن القراءة التي أمر الله تعالى بها النبي صلى الله عليه وآله وأمته والسائرين على هداه يجب أن تهدي إلى الواحد الأحد لمعرفة أسمائه وصفاته، ومقاصده التي أنزل كتابه من أجلها، هذه القراءة في كل حركة وسكون بل في كل لحظة بصر، وخطرة قلب تبدأ باسم الله، وتتحرك على هدى الله.

وعلى كل حال، القراءة طريق ووسيلة للوصول إلى معرفة الله تعالى ومعرفة أحكامه، وما يريده من الإنسان للسير في معارج الكمال.

إن تكرار الأمر بالقراءة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)، (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)، إشارة لتثبيت الفكرة وبيان أهميتها، لترسخ في أذهان السامعين؛ وتصبح حقيقة متأصلة في روح الإنسان يستأنس بها ولا يحيد عنها بل لتصبح أصلًا متجذرًا في كيانه.

وهي كذلك إشارة إلى مظهر من مظاهر لطف الله في الإنسان وإكرامه، أن علّمه بالقلم ليرفعه إلى أعلى المستويات الفكرية والروحية والأخلاقية، ولينقله من كثافة المادة وطين الطبيعة إلى شفافية الروح، (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) بعد أن أخرجه إلى هذه الدنيا صفحة بيضاء لا يحتوي على شيء سوى أرضية صالحة لغرس بذور العلم، لِتُعمّق الإيمان، وتؤصل التوحيد في عقل الإنسان وقلبه وروحه ووجدانه.

وخلاصة الكلام: إن الإسلام أكد على القراءة الواعية للقرآن؛ لأنه كتاب التدوين الذي يهدي لقراءة الكون فهو كتاب التكوين، وأقسم تعالى بالقلم لما له من دور في رفع شأن الإنسان وإصلاح المجتمع، وانتشار الحضارة (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)(ن:١ - ٢) يقول المفسر الكبير الشيخ الطبرسي: "والقلم، الذي يكتب به، أقسم الله به لمنافع الخلق فيه، إذ هو أحد لسانيّ الإنسان يؤدي عنه ما في جنانه، ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه، وبه تحفظ أحكام الدين، وبه تستقيم أمور العالمين، وقد قيل إن البيان بيانان؛ بيان اللسان، وبيان البنان، وبيان اللسان تدرسه الأعوام، وبيان الأقلام باقٍ على مر الأيام، وقيل: إن قوام أمور الدين والدنيا بشيئين: القلم والسيف، والسيف تحت القلم، وقد نظمه بعض الشعراء وأحسن فيما قال:

إن يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعت
له الرقاب ودانت حِذْرَهُ الأممُ
فالموت والموت شيء لا يغالبه
ما زال يتبع ما يجري به القلمُ
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت
إن السيوف لها مذ أرهفت خدمُ"

ويقول العلامة الطباطبائي: "أقسم سبحانه بالقلم، وما يسطرون به، وظاهر السياق أن المراد بذلك مطلق القلم ومطلق ما يسطرون به، وهو المكتوب فإن القلم، وما يسطر به من الكتابة من أعظم النعم الإلهية التي اهتدى إليها الإنسان يتلو الكلام في ضبط الحوادث الغائبة عن الأنظار، والمعاني المستكنة في الضمائر، وبه يتيسر للإنسان أن يستحضر كل ما ضرب مرور الزمان أو بعد دون المكان دونه حجابًا.

وقد امتنَّ الله سبحانه على الإنسان بهدايته إليهما وتعليمهما له، فقال في الكلام: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وقال في القلم: (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فإقسامه تعالى بالقلم وما يسطرون إقسام بالنعمة".

هذا إجمال الإشارة إلى أهمية القلم، وأما التفصيل: فإن الإسلام إنما أعطى للعلم هذه الأهمية لأمور كثيرة يتوقف عليها بناء الإنسان وتسيير أموره، ومن تلك الأمور:

١- إن القلم الذي هو رمز للعلم والمعرفة يعد هو المصدر (لجميع الحضارات الإنسانية في العالم أجمع، إن تطور وتكامل العلوم والوعي والأفكار، وتطور المدارس المذهبية والفكرية، وبلورة الكثير من المفاهيم الحياتية... كان في الواقع بفضل ما ثبت من العلوم والمعارف الإنسانية في الحقول المختلفة، مما كان له الأثر الكبير في يقظة الأمم وهداية الإنسان.. وكان ذلك بواسطة "القلم".

٢- إن القلم له الدور الأساسي والرئيسي في تأسيس الحضارة؛ وبناء ثقافة الشعوب؛ وتقدمها بل هو العامل الأهم في تقدم الشعوب ورقيها.

٣- إن القراءة عامل أساسي في فهم الحياة الإنسانية السابقة والحاضرة واللاحقة، وفهم سر وجودها، وأهدافها، ووسائلها، معرفة تحدد عوامل النهوض والتقدم، وعوامل السقوط والانهيار.

٤- القراءة مصدر هام لتحصيل المعارف والمعلومات؛ وتثبيتها في سجل التأريخ وبقائها ترفد مسيرة الإنسان على طول خط التأريخ.

٥- وإذا تخلينا عن كل ذلك نجد أن القراءة أفضل متعة، وتسلية، وسياحة في عمق التأريخ وغذاء للروح والعقل والنفس، وانتقال من عوالم ضيقة محدودة إلى عوالم واسعة سعة الحياة؛ ولذا يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: "من تَسَلّى بالكتب لَم تَفُتْهُ سَلْوَةٌ"، ويقول عليه السلام: "نِعْمَ المُحَدِث الكِتاب"، ويقول عليه السلام: "الكتاب أحد المحدثين."

وبناء على ذلك نجد في السنة الشريفة التأكيد على الكتاب والكتابة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: "اكتب وبث علمك في أخوانك فإن مت فأورث كتبك بنيك؛ فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يستأنسون إلا بكتبهم."

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: "قيّدوا العلم بالكتابة."

وعن الإمام الحسن عليه السلام لما دعا بنيه وبني أخيه: "إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه، وليضعه في بيته."

وقال عليه السلام لأبي بصير: "دخل عليَّ أناس من أهل البصرة، فسألوني عن أحاديث, وكتبوها فما يمنعكم من الكتاب، أما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا."

هكذا أكد الإسلام على القراءة والكتابة، فهما متلازمان لا تنفك إحداهما عن الأخرى.

ولأهمية هذا الأمر نرى أن الأمم المتحضرة اهتمت بشأن الكتب والمكتبات، وأسست لها المؤسسات الكبيرة؛ لأنها مَعْلَم حضاري كبير.

■ عوامل العزوف اليوم عن القراءة:

رغم علم الجميع بأهمية القراءة والكتابة وإجماع الناس على ذلك في جميع الأمم والشعوب إلا أننا نرى اليوم انصراف أكثر الناس عن القراءة والمطالعة وهجران المكتبات، وقد قامت بعض المؤسسات بتقديم إحصائيات عن نسبة القراءة في الوطن العربي، وقارنتها بنسبة القراءة في أمريكا وبريطانيا وبقية الدول الأوربية، فعن جريدة الرأي الأردنية أن معدل قراءة المواطن العربي سنويًا ربع صفحة، ومعدل قراءة الأمريكي ١١ كتاب سنويًا، و٧ كتب نسبة قراءة البريطاني، وإجمالي ما تنتجه الدول العربية ١١٪ من الإنتاج العالمي رغم أن نسبة سكان الوطن العربي إلى سكان العالم ٥٪ حسب إحصائيات سنة ٢٠٠٩ وما يطبع باللغة الإنكليزية ٦٠٪ من نسبة المطبوعات بالعالم وهناك إحصائيات عن عدد المطبوعات في كل دولة.

جاء في تقرير مؤسسة التنمية الإنسانية العربية والذي أشرف عليه المئات من الخبرات والعلماء والباحثين إحصاءات ووصلوا إلى النتيجة المذهلة القائلة: ثلث الرجال، ونصف النساء في الوطن العربي لا يقرؤون.

وقالت منظمة اليونسكو في تقرير لها عن القراءة في الوطن العربي أن المواطن العربي يقرأ ست دقائق في السنة، طبعا هذا غير الكتب المدرسية والمجلات والصحف.

إن العراق الذي كادت الأمية تنعدم فيه إبان العقود الماضية تراجع بشكل ملحوظ نتيجة للظروف السيئة، وازدادت أعداد الأميين، وبدت ظاهرة تسرب الأطفال من المدارس وعزوفهم عن الدراسة، جلية في الشوارع ومواقع العمل المختلفة.

ولعل من أهم العوامل التي أسهمت في انصراف الشباب عن القراءة هو:

١ـ نظام التعليم العقيم المبني على حشو أدمغة التلاميذ بكمية معينة من المعلومات بدلًا من غرس قيم البحث أو التفكير أو الإبداع.

٢- المناهج التعليمية الجافة والكتب المدرسية المنفرة التي تجعل من الكتاب؛ ومن القراءة شيء مكروه بحيث يذهب الكثير من الباحثين والمراقبين لواقع القراءة في العالم العربي إلى "أن تدني هذه الظاهرة يعود بشكل جوهري إلى مناهج التعليم التي تعلم التلقين والحفظ واستدعاء الذاكرة عند ضرورة الامتحان، وعدم إشاعة حب القراءة كثقافة مهمة في حياة الطالب مدى الحياة".

٣- ومن الأسباب أيضًا تركيز الأمهات والآباء على النجاح بأعلى الدرجات في المدرسة بأي طريقة كانت حتى لو لم يفهم الطالب الدرس الذي تلقاه ما دام قد حفظه ببغاويًا وعبر به مرحلة دراسية.

٤- ولعله من الأسباب المهمة كثافة المناهج التعليمية؛ وحشد الكثير من الدروس، وتكثير واجبات الطالب البيتية والامتحانية بحيث تصل إلى حد الارتباك والضيق والملل حتى يعود الطالب يكره الكتاب المفروض عليه فرضًا، وبالتالي يصبح يكره رؤية الكتاب.

٥- الانغماس بالحياة المادية الخارجة عن حاجة الإنسان بحيث إن الإنسان عاد اليوم لا يكتفي بما يكفيه من وسائل، وإنما استغرق في الكماليات إلى أذنيه.

٦- الخطأ الذي غرس في ذهن الفرد بأن القراءة لأجل نيل الشهادة والامتحان، وإذا نال الشهادة فقد وصل درجة الكمال وحقق جميع آماله فلماذا يقرأ إذن.

٧- الخطأ في فهم التطور التكنولوجي، فالبعض يتصور أن حصوله على المعلومة بسهولة من الإنترنت أو التلفزيون يكفي عن ذلك، ونسي أن بحث الإنسان عن المعلومة، ومواصلة التأمل والتفكير هو الذي يوسع آفاقه العلمية والفكرية.

٨- ولعله من أهم الأسباب عدم معرفة أهمية القراءة والمغزى الأساسي منها، وهي بناء شخصية الإنسان بتوسيع آفاقه العملية والفكرية والأخلاقية، وأن القراءة لا تنحصر فقط بالحصول على الشهادة، وإنما الشهادة هي نتاج القراءة والدراسة، وليس العكس، فحصول الشهادة بلا مواصلة القراءة والدراسة يؤدي إلى محو ما حصل عليه الطالب أثناء دراسته.

المصدر: مجلة ينابيع، العدد المزدوج ٥٧-٥٨

تعريف بكتاب

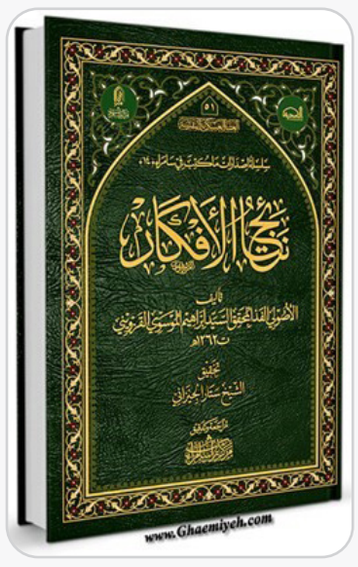

الكتاب مصنف في علم الأصول للعلامة المحقق السيد إبراهيم الموسوي القزويني المعروف بـ"صاحب الضوابط"؛ تميز هذا الكتاب بخصائص عدّة فريدة في بابه، فهو فضلاً عن المكانة العلمية الرفيعة لمصنفه في هذا الميدان فإن الكتاب يعدّ خلاصة لما توصلت إليه حوزتا النجف وكربلاء؛ ذلك أن المصنف قضى شطراً من تحصيله على يدي نابغة عصره في كربلاء شريف العلماء المازندراني، وآخر عند أساطين حوزة النجف كالشيخ موسى كاشف الغطاء، وأخيه الشيخ علي المعروف بالمحقق الثالث، والكتاب كما يصفه المصنف: «وجيزة تشتمل على أمهات مسائل الأصول ... محترزاً عن الإيجاز المخل، والإطناب الممل، مبالغاً في الاختصار، مدرجاً فيه المطالب الأبكار، مالم ينل إليها أولي الابصار...». والميزة الأخرى أن الكتاب أُلّف في سامراء قبل هجرة السيد المجدّد قدس سره إليها. ويأتي الكتاب في سياق النهج الذي اختطه (مركز تراث سامراء) في تقديم كل ما هو نادر ومميز.

من مقدمة المحقق حول شخصية المؤلف

المؤلف رحمه الله ذكره أرباب التراجم والمعاجم بالثناء الوافر، والإطراء الجميل، وإليك نبذة من كلماتهم في حقه:

قال تلميذه الشيخ ميرزا محمد التنكابني: استاذ هذه البسيطة، له الشهرة في كل الديار، وحيد الأمصار والأعصار، نادر الزمان في الفقه والاصول والرجال، سبق المدرسين العظام، علم التدقيق، ومنارة التحقيق، وجبل الفقاهة.

درسه مفيد للمتوسط والمفيد والمستفيد، كل يستفيد من درسه حسب ما يناسبه، سكن في العتبة العلية العالية الحسينية، ودرس في مدرسة سردار المتصلة بالصحن المبارك لحائر سيد الشهداء عليه السلام، كان يجلس في درسه بين السبعمائة والثمان مائة بل حتى الألف من الطلاب والدارسين والفقهاء والمجتهدين والمستنبطين.

وقال تلميذه الآخر السيد محمد باقر الخوانساري: هو من اجلة علماء عصرنا، وأعزة فضلاء زماننا، لم أر مثله في الفضل والتقرير، وجودة التحبير، ومكارم الأخلاق، وحامد السياق، والإحاطة بمسائل ..الخ.